

ديداكتيك الفلسفة وأسطورة الذكاء الاصطناعي

*Didactics of philosophy and the myth of artificial intelligence*مبارك فضيلة^{*1}¹ جامعة ابن خلدون – تيارت- (الجزائر)، fadhila.mebarek@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2024/04/24

تاريخ القبول: 2024/03/12

تاريخ الاستلام: 2023/10/18

ملخص: يمثل الذكاء الاصطناعي أكبر تحدي علمي مستقبلي ومؤشرا كبيرا لضمان التطور التعليمي لكافة العلوم والفلسفات؛ إذ فتح آفاقا جديدة في البحث الفلسفي والمنطقي والمقاربات التحليلية كتوظيف النظم الخبيرة في طرائق التدريس والمقاربات النصّية، والحرص على تحقيق كفاءة أخلاقية تجسد مقولة الذكاء الاصطناعي الصديق الذي يمتلك تأثيرات إيجابية وموثوقة تعكس نتائجه على مستوى الديدكتيك رغم مخاطره وفوائده يقدم خدمات للإنسان الذي يحدد مصيره بمشروعية التساؤل النقدي ماذا وراء الذكاء الاصطناعي (ما بعد الذكاء الاصطناعي)؟

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الديدكتيك، النظم الخبيرة، الاخلاق، ما بعد الذكاء الاصطناعي

Abstract:

Artificial intelligence represents the biggest future scientific challenge and a great indicator to ensure the educational development of all sciences and philosophies, as it opened new horizons in philosophical and logical research and analytical approaches such as employing expert systems in teaching methods and textual approaches, and keenness to achieve ethical competence that embodies the saying of friendly artificial intelligence that has positive and reliable effects that reflect its results at the level of didactic despite its risks and benefits.

It provides services to the human being who determines his fate with the legitimacy of the critical question, what is behind artificial intelligence (beyond artificial intelligence).

Keywords: Artificial intelligence, didactics, expert systems, ethics, post-artificial intelligence

* المؤلف المرسل

1. مقدمة :

تمثل الفلسفة نظرة نقدية للكون والإنسان، مما يجعلها مجبرة على إعادة النظر في القضايا الجديدة الطارئة التي أفرزتها الثورة الرقمية الراهنة، والتي لم يشهد لها مثيل عبر تاريخ الفلسفة والعلم. فالفلسفة الراهنة فلسفة تطبيقية عملية حيث أصبحت أكثر اهتماما بالمسائل اليومية فنقلت مجال التساؤل من السؤال الكلاسيكي القائم على تفسير العالم وما طرأ عليه من تغيرات، فارتبطت بالواقع اليومي وناضلت من أجل تمثيل الإنسان ودعوته للتفكير في مصيره ووجوده كإنسان له دوره في هذه الحياة وتحقيق مستقبله الإيتيقي الذي أضحي مهددا بمخاطر إلكترونية لا أخلاقية، وما قد ينجم عنها من تلاعب بمصير الإنسانية، فمواجهة هذه المشكلات يتطلب مقاربات فلسفية إيتيقية ذات طابع كوني، وهنا يكمن دور الفلسفة التطبيقية في معالجتها لهذه الأزمات حتى يتسنى للإنسان تحقيق إنسانيته ورفع التحديات التي تُورقه في كل المجالات خصوصا ما ارتبط بسياسية التخطيط في مستقبل التربية والتعليم بعد اكتساح السبرانية و الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي كتقنية ذكية.

حقل فلسفة التربية والديداكتيك يهدف إلى تحقيق الكفاءة والجودة التي أصبحت مطلبا ضروريا بعد النقلة النوعية التي شهدتها النانو التكنولوجيا، والانتقال من عصر المعلوماتية إلى مجتمع المعرفة (عصر ما بعد الصناعة)، الأمر الذي جعلنا نطرح الإشكالية المحورية التالية: «إذا كان الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة كتقنيات ذكية تقوم على محاكاة الذكاء البشري في التعلم الآلي فهل يمكن أن يساهم في تطوير ديداكتيك الفلسفة؟»، ويمكننا بسط هذه الإشكالية المحورية إلى مشكلات فرعية فيما يلي: «ما طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والفلسفة والمنطق كنمط متميز من التفكير؟»، وهل يمكن أخلقة الذكاء الاصطناعي التعليمي؟ وهل فلسفة الذكاء الاصطناعي التعليمي تخضع لسلطة فلسفة التربية؟ وماهي أهم مخاطره وفوائده في مجال ديداكتيك الفلسفة؟ وما أهم الانتقادات التي وُجّهت له من طرف الفلسفة؟

2. ديداكتيك الفلسفة والذكاء الاصطناعي

إن القدرة على التعلم سلوك فطري في الإنسان ناتج عن القابلية للتعلم، والرغبة في كشف المجهول، فمعنى التعليم لا يفهم إلا في فهم معنى الحياة التي تتطلب ذكاء بشريا مستقلا للتفكير والتخمين، فالتعليم كخاصية إنسانية خالصة تجعل من المتعلم يبحث عن مضامين فكرية وأبعاد فلسفية ترتقي بأفكاره أجل تطوير الإنتاج التعليمي الذي أصبح رهانا كبيرا خصوصا بالاستعانة بالبرمجيات الحاسوبية المتطورة، مما دفع بالعملية التعليمية للعمل على الإبداع والتفكير الذاتي، وتعزيز كل مقومات التعلم والتعليم قصد تحقيق نجاعة تعليمية ذات مردودية كبيرة، وتوظيف أعلى التقنيات من حيث الجودة والأداء، وهو ما نجده

في حقل الذكاء الاصطناعي الذي اكتسح حياتنا اليومية المعاصرة بصفة عامة، والتعلّيمية بصفة خاصّة حيث لعب دور المخلّص والمجيب على أدقّ التّفاصيل عن طريق برنامج ونظام حاسوبي يستند على خوارزميات تجيد وتجب باحترافية في عمليّة انتقاء الحلول وتقديم مبرّرات مقنعة وصائبة: « ذلك أنّ الذكاء الاصطناعي يبحث في فهم وتطبيق تكنولوجيا تعتمد على محاكاة الحاسب لصفات ذكاء الإنسان من خلال حلّ المشاكل والتفسير المنطقي والتعلّم...»¹.

يمثّل هذا المعطى حافزا للبحث والحفر في تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في المنظومة التعلّيمية، فإقحام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التعلّم والتربية المستقبلية يمنح المصادقية ويرفع التحدّيات والمعوقات التي تواجه التربية والتعلّم أنّها خطوة نحو المستقبل، وهدف كبير لفلسفة التربية باستثمار نتائج الذكاء الاصطناعي في مجال التعلّم، وهذا يحيلنا إلى تمثيل وتبني المعرفة وتوضيح العلاقة بين الخير البشري وعالم المعلومات الذكيّة، وتقييم وتقويم نجاعة الأنظمة الخبيرة وإمكانية تطويرها، فالذكاء البشري يساعد الذكاء الاصطناعي في مجال التعلّم لاسيّما في حقل المنطق والفلسفة: «المنطق الصّوري (formallogic) واحد من أقدم الأشكال التي استخدمت لتمثيل المعرفة في مجال الذكاء الاصطناعي، وحين يستخدم مهندس المعرفة هذا النوع فإنّ عمليّة هندسة المعرفة ستكون من الخطوات التالّية»².

نفهم من هذا القول أنّ المنطق الصّوري له دور في عمليّة تمثيل المعرفة، ويمكننا توضيح ذلك: (إنّ النّشاط العقلي المنطقي يساهم في بناء الحقل المعرفي المتمثّل في النّظام الخبير)، وإذا رجعنا إلى خطوات المنطق الصّوري يمكننا حصرها فيما يلي:

- 1/ وضع مفهوم كامل للمعرفة في المجال.
- 2/ صياغة المعرفة في جمل لغويّة مفهومة (عربي، إنجليزي).
- 3/ القيام بتجزئة الجمل إلى مكوّناتها الأولى.
- 4/ اختيار الرموز لعرض العناصر والعلاقات لكلّ مكوّن.
- 5/ القيام ببناء ما يعرف بمعادلة مصاغة جيّدا wellformed formula باستخدام الرّموز التي قمنا بوضعها»³.

يحيلنا هذا القول إلى أنّ المنطق الصّوري ومنطق الاستدلالات والاستنتاجات استعمل في حلّ الكثير من القضايا العلميّة رغم أنّه منطقي لغوي يعبر عن تصوّرات، ومع تطوّر المنطق ونمط التّفكير لدى الإنسان أدى هذا إلى ظهور منطوق جديد أكثر رمزيّة يمكنه محاكاة التّفكير الإنساني، وله أهمّيّة العلميّة والتربويّة

والدِّبداكتيكية في حلّ الكثير من المشكلات التَّعلِّميّة بصيغة منطقيّة، أو رياضيّة حسابيّة: «فمن النّاحية الإيجابيّة يمكننا القول أنّ الذّكاء الاصطناعي حقّق تقدّما كبيرا في مجال استخدام الرّمزيّة، أمّا الجانب السّليبي فهو حصر الذّكاء في الرّمزيّة، والتّركيب، والجانب الحسابي فقط فالفكر درجات يستلزم منطق الدّرجات أيضا وهو المنطق الرّمادي»⁴. فالمنطق والذّكاء الاصطناعي هما حقلان يعملان معا؛ إذ يستخدم المنطق في بناء نظم الذّكاء الاصطناعي من أجل إصدار قضايا منطقيّة وتقديم حلول للمشكلات، بمعنى آخر إنّ توظيف المنطق بكلّ أنواعه يُضفي على هذه الأجهزة ببرامجها إمكانيّة البناء المنطقي كالتفكير والتحليل وحتىّ الاستدلال، فأليأته المنطقيّة لا يمكن الاستغناء عنها في التّفكير الإنساني وحتىّ في مجال الذّكاء الاصطناعي، فالآلة استعانت بالفلسفة والمنطق لحلّ أعقد الإشكاليات، واتّخاذ أصعب القرارات. كما أنّه يمكن استخدام الخوارزميات والنّظم الخبرة كتقنيّات ذكيّة لتوجيه المتعلّمين والمعلّمين، فهي تساهم في تطوير تدريس الفلسفة والارتقاء بها على ضوء استثمار الذّكاء الاصطناعي ونلمس تجلّيات توظيف الذّكاء الاصطناعي في الفلسفة وتعليمها خصوصا في ديداكتيك النّصّ الفلسفي التّعلّم الآلي، ونقصد بذلك (المعلّم، والمتعلّم والتّعلّم الآلي)، وهنا يستعين المتعلّم بهذه التقنيّة الذكيّة من أجل التحليل وتحديد المفاهيم الفلسفيّة والإشكاليّة، وتوجيه البنية التّعليميّة بكلّ مقارباتها.

المساهمة في توجيه المتعلّم وتلبية كلّ رغباته الفكرية وميولاته وصقلها ضمن جملة من الضّوابط المعرفيّة والمنهجية مع العمل الاحترافي في تغطية الإشكالات الفلسفيّة مع تقديم بدائل معرفيّة مغايرة أو ذات صلة، بمعنى يمكن للذّكاء الاصطناعي أن يتعمّق في البحث الفلسفي وألياته من حيث الحجج والتّدعيم بمصادر فلسفيّة من شأنها أن تؤصّل له رؤية فلسفيّة عميقة تعزّز الحسّ الفلسفي لدى المتعلّمين.

إنّ نجاح الفعل التّعليمي يحتاج لعملية تقييمية يمكن للذّكاء الاصطناعي تقييمها وتقييم مستوى أدائه وتزويده بما يعرف بالتّغذية الرّاجعة. إنّ ديداكتيك الدّرس الفلسفي يراهن على استشراف المستقبل ومسيرة التّطوّر التكنولوجي التّربوي والتّعليمي وإرساء مناهج نقديّة مستقبلية تخدم الفرد والمجتمع. إنّ الاهتمام بهذا الحقل المستقبلي بعد اكتساح الذّكاء الاصطناعي وتطبيقاته لنظم التّعليم واستبدالها بنظم تعليم ذكيّة تفعل وتوظّف التّعلّم الفردي وبرامج تعليميّة متخصصة التي تعتمد على التّعليم الافتراضي: «المعلّم الافتراضي هو أحد تقنيات الذّكاء الاصطناعي التي يدرس العلماء استخدامها في المستقبل في مجال التّعليم فالمعلّم الاصطناعي يمكنه عرض الوسائل أو الدّرس لمساعدة الطّالب في موضوع معين، وأيضا قياس مستوى الطّالب التّحصيلي عن طريق سرعة إجابته على الأسئلة.....، ويعني ذلك أنّه لا يمكن للآلة أن تحلّ محلّ البشر أبدا في الصّفوف الدّراسيّة ويحقّق المنفعة لجميع الأطراف»⁵.

ويمكننا القول أنّ للذكاء الاصطناعي دورا في تحسين وفهم الفلسفة، لهذا فإنّ التعلّيميّة المعاصرة تستثمر في تعليمها بتبنيّ مناهج علميّة وبرامج تعليميّة يكون التعلّم الآلي نمطا جديدا في التدريس لتطوير مهارات التّفكير وإصباغ الفكر بصيغة عقلانيّة محضة لا تخرج عن الفلسفة التّطبيقية، والعمل لإثراء مهارات التّفكير المنطقي والتّحليل، وعليه يمكننا القول: إنّ استخدام الذّكاء الاصطناعي واستثماره في العمليّة التعلّميّة من تحليل نصوص ومقاربتها وتطوير آليّة التّفكير النّقدي القائم على الالتزام بخصوصيّات التّفكير المنطقي وتفعيل القدرات والإمكانات المساعدة في حلّ المشكلات: «الذكاء الاصطناعي يلعب دورا أساسيا في تتمّة العمليّة التعلّميّة التي تؤدّي إلى تطوّر ملموس في العمليّة التعلّميّة، وذلك من خلال تقديم تقنيّات تعتمد على دمج وسائط عرض، مثل النّصّ، والصّوت، والصّور الثّابتة والمتحرّكة»⁶.

إنّ الجانب الإيجابي للذكاء الاصطناعي يكمن في تعزيز التعلّم الذّاتي أو الفردي، وتعزيز فاعليّة الحوار السّقراطي ممّا يكسب المتعلّمين استقلاليّة فكريّة وتعلّميّة، فقلب المثلث الديداكتيكي باستخدام الذّكاء الاصطناعي جعل تعليميّة الفلسفة تبحث عن استراتيجيّة مستقبلية جديدة تستخدم التقنيّات الحديثة بكفاءة عالية وتحقيق جودة نوعية داخل المدرسة، تقوم على القيم والمساءلة الإنسانيّة حتّى لا تنتصر الآلة على الإنسان، وبالتالي نفع في أزمة أخلاقيّة تقود البشريّة للهلاك، فتصبح الآلة سيّدة القرارات تتحكم في مصيرنا وسعادتنا، فمهمّز سلّم القيم، ومنه يمكننا المساءلة التّاليّة: (هل من الضّروري تدخّل الأخلاق في ضبط استعمالات الذّكاء الاصطناعي؟)، وهو ما نجيب عنه في المحور التّالي.

3. نحو مساءلة أخلاقيّة للذكاء الاصطناعي التعلّمي:

إنّ اقتحام الذّكاء الاصطناعي لعالم التعلّم وتحديث أنظمة التعلّم الآليّة الذكيّة وتطبيقها يحيلنا إلى مساءلة ديдаكتيكية (تعلّميّة) حول ما ينبغي أن يُدرس والطريقة والكيفيّة التي يتمّ التدريس بها، والأهمّ من ذلك الآثار الأخلاقيّة المترتبة عن الذّكاء الاصطناعي: «التأكّد من أنّ الذّكاء الاصطناعي يتحكّم فيه الإنسان وأنّه يركّز على خدمة النّاس و يتمّ نشره لتعزيز قدرات الطّلاب والمعلّمين مع القيام بتصميم تطبيقات الذّكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقيّة وغير تمييزيّة ومنصفّة، وشفافة، وقابلة للتّحقيق، وضرورة رصد وتقييم عواقب الذّكاء الاصطناعي على النّاس والمجتمع في كلّ الأعراف والقيم»⁷.

الذكاء الاصطناعي والتعلّم والأخلاق مفاهيم تكمل بعضها البعض؛ فالأخلاق معيار وتوجيه المنظومة التّربويّة الاصطناعيّة وحمايتها من المخاطر وضمان الاستخدام الأحسن لإيقا الذّكاء الاصطناعي والتعاون بين الإنسان والآلة، أمّا الجوانب السّلبية فتكمن في خطورته على الإنسان والتعلّم خصوصا عندما يحلّ محلّ الإنسان، ويُجرّد المتعلّم من إنسانيّته: (تسهيل المناقشات المفتوحة حول القضايا المتعلّقة

بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي) وخصوصية البيانات وأمنها والمخاوف بشأن التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي على حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين: التأكيد من استخدام الذكاء الاصطناعي في الخير ومنع تطبيقاته الضارة...»⁸

التعليم رسالة ومسؤولية وليس مجرد ترفٍ فكري، لهذا ينبغي أخلقه تطبيقات الذكاء الاصطناعي بما يخدم إنسانية الإنسان وإرساء دعائم السلم، ونشر قيم التسامح، والعيش المشترك، واستخدام الحوار وقبول الآخر وفق منطق الحضارات التي تخدم الإنسانية وتحافظ على الثروة الإنسانية، ومنه: «لا نستطيع رفض الذكاء الاصطناعي، ولكن في نفس الوقت كل هذه القضايا تحتاج إلى أخلقة، ونحتاج إلى أنسة جديدة للإنسان لا يمكن أن نجاري العلم وخصوصا البيولوجيا الحالية التي تدعونا إلى النظر إلى الإنسان كموضوع مادي معطى في العالم الخارجي، نحن نقول كما قال هابرس: «مازال من حق الأخلاق التدخل وإعطاء الرأي، ومن ثم لا يمكنها الانسحاب لصالح العلم ليبقى وحده من يقرر مصير الإنسان»⁹.

إن مصير الإنسان أصبح مهّدا بأسطورة الذكاء الاصطناعي التي ترى أن المستقبل الإنساني سيكون بيد الذكاء الاصطناعي، أي تفوق الآلة على البشر مما يهدد بانهار المنظومة القيمية الأخلاقية والقضاء على الإنسان باختراع حاسوب فوق إنساني ومفاده: «تنتهي النبوءات التي تتوقع أن يتفوق الذكاء الاصطناعي على نظيره البشري، وتعبّر عن ذلك من خلال تخطيطها لاختراع حاسوب فوق إنساني شكلا أفقياً أو دائرياً»¹⁰.

ينبغي تأطير الذكاء الاصطناعي؛ لأن الآلة عاجزة عن إصدار قرارات أخلاقية، فالإنسان كائن ذو أبعاد، يربط حاضره بماضيه ويستشرف المستقبل، له مشاعر وكيان كالحب والشجاعة، يتحمل مسؤولية أخطائه، أما الآلة مهما بلغ ذكاؤها فإنها تبقى ماكينة في يد الإنسان هو من يتحكّم فيها، والأمر يحيلنا أيضا إلى ما مدى حقوق الآلة على الإنسان، إنها مسألة فلسفية تتطلب التحليل، لهذا وكما قلنا سابقا طرحت فلسفة الذكاء الاصطناعي عدّة تساؤلات مستت و طالبت كرامة الإنسان ومستقبله ليس في مجال التعليم والتدريس فحسب، بل في كلّ المجالات وإلى أبعد الحدود كالرعاية الاصطناعية، والحمل الاصطناعي، هذا ناتج عن التطور الهائل للربوتات: «فالاهتمام بتطوير الذكاء الاصطناعي ضروري لاستثمار رخاء البشرية، ولكن تفادي سلبياته وتهديداته ضروري من خلال إنشاء آلية تنظيمية وأخلاقية تحكّم عمل الذكاء الاصطناعي وتساعد على تطويره وتفادي سلبياته أيضا، وتحدّد وظائفه ومهامه من ناحية ثالثة عبر صياغة قوانين تضمن الحفاظ على حقوق البشر الأساسية مع تشجيع الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي الصديق للإنسان، ووضع منظومة قيم تحكّم العلاقة بينهما»¹¹.

أخلاقيات التّعليم في هذا الحقل الإبداعي المتطوّر من شأنه أن يطرّوّر التّعليم، فاستخدام التّقنيّات الحديثة يجعل نوعيّة التّعليم أكثر دقّة وموضوعيّة وذات مستوى وأداء رفيع مع التّشخيص لصعوبات التّعليم والتّعلم: «تستخدم العديد من الشّركات تقنيّات الذّكاء الاصطناعي للحصول على أفضل نهج في عمليّة التّعلم، فمن الممكن توفير نظام تعليمي يخصّص عمليّة التّعليم لكلّ طالب بناءً على قدراته ومهاراته، بالإضافة لمساعدة المعلّم لتحديد مستوى الطّلاب وزيادة معدل النّجاح لديهم وأيضاً هناك برامج تساعد على تصحيح الإجابات، وتحديد الدّرجات ممّا يوفّر الوقت والجهد للمعلّم»¹².

وممّا سبق، يمكننا القول أنّ الذّكاء الاصطناعي يحتاج لأليّة أخلاقيّة تضبطه وتنظمه، وتتحكّم فيه وتعمل على تقنين وظائفه حتّى تُصان حقوق الإنسان والحفاظ على سلّم القيم؛ لأنّه كائن روحي إنساني مسؤل، نحن مع الذّكاء الاصطناعي الصّديق للإنسان الذي يخدم و يقدم له كلّ الوسائل الّديداكتيكية من أجل إنجاح العمليّة التّعليميّة، ونقصد بذلك الاستثمار فيه وتفادي المخاطر التي تهدّده ككيان وإبعاد الأمر الذي يجعلنا نعطي الإشارة إلى إيجابيات وسلبياته في حقل التّربيّة والتّعليم والارتقاء بالدرّس الفلسفي إلى مصاف الدّروس المفعمّة بالحياة، والحوار، وتحقيق إتيقا التّواصل والنّقاش كما هو مُبيّن في المبحث التّالي.

4. الذّكاء الاصطناعي بين فلسفة الأخلاق وفلسفة العقل:

إنّ العقل والجسد والوعي من المسائل المؤرّقة للفلاسفة منذ القدم في الفلسفات القديمة والنّظر للإنسان كحيوان عاقل واعٍ متميّز عن باقي الحيوانات الأخرى، ولكن مع هذه الثّورة الرّقميّة الهائلة وظهور الذّكاء الاصطناعي، وعلم البيانات، والبرمجيّات الذّكيّة أصبح الإنسان في خطر كبير حينما نافسته الآلة الذّكيّة في تأديّة مهامه، كظهور بديل بيداغوجي مثل المعلّم الآلي الذّكي في مجال الّديداكتيك، واستخدام الرّبوتات في مجالات الطّب والصّحّة، وإخضاع المؤسسات للرّقمنة، وكلّ ما انعكس عنه إيجابياً كتفوّق بشري، لعلّ الإشكاليّة الفلسفيّة التي نريد معالجتها في هذا المبحث، الذّكاء الاصطناعي ما هو إلّا ذكاء بشري رقي: « إنّ للدماغ خاصيّة أساسيّة يشترك فيها مع الحواسيب وتتمثّل في قدرته على معالجة المتتمّلات ذات الصّورة الرّمزيّة، وتوافق هذه القدرة بعداً حاسوبيّاً يشترك فيه الإنسان والحاسوب، فأنتم أشبه بحاسوبكم الشّخصي ممّا يبدو للعيان من أوّل وهلة»¹³.

هذا يحلينا لإمكانية طرح سؤال آخر شغل فلاسفة القرن الواحد والعشرين نتيجة تطوّر العلوم المعرفيّة: كعلم النّفس، واللّسانيّات، وفلسفة العقل، و علوم الأعصاب، و الذّكاء الاصطناعي مفادها هل ثمة تكافؤ وظيفي بين الدّماغ والآلة، أو ما يُعرّف بالوظيفيّة والتّمثليّة)، وهي فرضيّات اقترحها الفيلسوف الأمريكي هيلاري بوتنام تهدف للقول بوجود تماثل وظيفي بين الدّماغ البشري والآلات الذّكيّة والرّقميّة، وهذا ما يؤكّده قوله: «فالأدمغة في الوعاء الكبير هي أدمغة، وعلاوة على ذلك هي تقوم بوظيفة الأدمغة، وتعمل وفقاً للقواعد ذاتها تطبّقها الأدمغة في العالم الواقعي، ولهذه الأسباب يكون إنكار إنصافها بالوعي أو

الدِّكَاءُ أمراً غير معقول». ¹⁴ هذا الأمر ليس بجديد حينما يطرح حول إمكانية آلة ميكانيكية. إنَّها تفكّر، أو لها إحساس، إنَّه سؤال عودة الفلسفة وبحثها عن طبيعة التفكير وطبيعة الشُّعور؟ هذا ما أرادته اختبار تورينغ الذي يبقى مجرد افتراض غير ناجح.

إنَّ الدِّكَاءُ الاصطناعي ما هو إلا تقليد للعقل البشري، والسعي قدر الإمكان لتطوير إمكانياته خصوصا ما تعلق بالبروتات التي تقوم بإنجازات ذكيّة عالية الجودة قد تفوق عقل الإنسان وقدراته، كالحواسيب الشُّطرنجيّة، وسلحفاة غريه والتر w.Greywalter، وبرنامج حاسوب فينو غراد: «وقد صمّم هذا البرنامج في عام 1972 وهو قادر على التصرّف تصرّفًا معقولًا بمجموعة من المجسّمات ذات الأشكال المختلفة والألوان المتنوّعة، ويمكنه عن طريق المحاكاة أن يضعها واحدة فوق الأخرى بمختلف التّراتيب والنّظم... على فينو غراد أن يصمّم ذراع ربوت موصولة حتّى ولو كانت بسيطة يقتصر عملها على التّلوّج وتجنّب الحواجز المزدحمة، هذا في الوقت الذي يمكن أن تبدو فيه هذه الحركات المطلوبة سهلة للإنسان البصير» ¹⁵ ، غير أنّ هذا ليس مبرّرا أن تحلّ الآلة محلّ الإنسان رغم النّجاحات التي حقّقتها والأهميّة التي تكتسبها في مجالات الطّبّ والقانون التي أثبتت نجاعتها لدرجة أنّها اخترقت الخصوصيّة الفرديّة، ولكن على الرّغم من ذلك هناك إيجابيات كتزويد المكفوفين بأعيُن اصطناعيّة وتقنية جديدة تمكّن البكّم من الكلام: «ظهور أوّل نظام للتّعرّف على الكلام speech recognition وسَمّي speaking dragon naturally ويستطيع هذا النّظام أداء ثلاث مهامّ رئيسيّة وهي: التّعرّف على الكلام، وتحويل النّصّ إلى كلام text –to speech التّعرّف على الأوامر المنطوقة» ¹⁶.

إنَّ التّطوّر الحاصل في فلسفة العلوم، وكذا حقل الإيبستيمولوجيا أدّى لبروز مبحث يعكس هذا التّطوّر العلمي والرّخم التكنولوجي يُعرّف بالدِّكَاءُ الاصطناعي inélégance artificiel الذي يرتبط بالإنسان كذات واعية، مفكّرة، أخلاقيّة، تساؤليه، تجعله موضوعا جديرا بالتّفكير والنّقد نظرا لاكتساحه كلّ المجالات العلميّة والحياتيّة، فالمسألة ترتبط بعلاقة الإنسان بالآلة، وما أفرزته من تطبيقات إلكترونيّة مبرمجة أصبحت تهدّد مصيره وإنسانيّته، وتطوّر الأمر إلى أبعد من ذلك حينما يتعلّق الأمر بأخلاقيّات توظيفه وإتيقا ممارستها أخلاقيا وقانونيا، ممّا يستدعي المساءلة الفلسفيّة لهذه الإشكاليّة المعاصرة التي تندرج ضمن فلسفة العقل و ما ينجم عنها من مخاطر بين الإنسان والآلة، هذا الإنسان المجهول أو الذي يتراوح بين المجاهيل والمعالم كونها أكثر جدلا نتيجة عقله ووعيه الذي لا تمتلكه الآلة.

عموما تجربة الغرفة الصّينيّة هي عبارة عن اختبار للدِّكَاءُ الاصطناعي، والتّأكّد من مدى إمكانية محادثته وتفاعله مع الأشخاص وفحوى هذه الغرفة الصّينيّة التي طوّرها الفيلسوف الأمريكي جون سيرل وجود شخص يقوم بالتّفاعل والانسجام والحوار مع باقي المشاركين عن طريق رسائل نصّيّة بشرط أن لا يكون لديهم أيّ معرفة بأنّهم يتفاعلون ويتواصلون مع آلة بدلا عن إنسان، فهذه التّجربة عبارة عن قياس واختبار للآلة بمقدرتها على الدِّكَاءُ، ويبقى هذا نقدا يبرهن على ضيق ومحدوديّة الدِّكَاءُ الاصطناعي. ومن هنا وجب أن نتساءل في العنصر التّالي عن فلسفة الدِّكَاءُ الاصطناعي من جهة إيجابياته وسلبياته.

5. إيجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في مجال فلسفة التربية:

للذكاء الاصطناعي دور كبير في رفع كفاءة الأداء وتحقيق جودة الدرس الفلسفي، وفتح المجال لنقل الخبرات وخلق التنافس بين المتعلمين وتعزيز التعليم الذاتي، وبالتالي فالتدريس بصفة عامة سيكون أقل تعقيدا، كما أن له دورا في مواجهة مختلف الأزمات والتحديات المستقبلية للتعلم والتعليم، فيعمل على مرونة البرامج وتسهيل تنفيذها وهذا لا يتحقق إلا بالتفاعل بين الذكاء الاصطناعي والإنسان، والاستثمار في فلسفة التربية المستقبلية: «...هناك نوع من التدرج في الوصول إلى القمة وهي تلك المراحل التي يقضيها المتعلم إلى أن يصل إلى صفة العالم، وبالنهاية المتوقعة من الذكاء الاصطناعي على منظومة التعليم برمتها من حيث الجودة، والسرعة، وقدرة على إنجاز البحوث، والدراسات في وقت قياسي والوصول إلى نتائج أكثر مصداقية ووثوقا، إنها بالموجز إنجازات لا يمكن حصرها ببحث مهما كانت قدرات الباحث العلمية وإمامه بجميع جوانب الموضوع»¹⁷.

ومما سبق، يمكننا القول أن للذكاء الاصطناعي وفلسفة التربية علاقة وطيدة وتكاملية؛ إذ يُرسي الذكاء الاصطناعي للتعليم الإلكتروني الدعامات البيداغوجية وكلّ مؤهلات التفوق بكلّ كفاءة واحترافية. ويمكننا حصر أهمّ الإيجابيات للذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء التعليمي والارتقاء بمناهج البحث العلمي في النقاط التالية:

- 1/ يمكن له أن يزود المنظومة التعليمية بخطط واستراتيجيات تعليمية ومنهجية، أي التحسين النوعي لمحور العملية التعليمية وضمان الجودة التعليمية.
- 2/ توسيع التعليم وإكساب مهارات وخبرات للمقاربات البيداغوجية.
- 3/ وأهمّ إيجابياته تطوير الإدارة الجامعية والمدرسية وتدريبهم على حسن استعمال التكنولوجيا وتطبيقات الذكاء الاصطناعي: «مصدر توليد التوضيحات والمبررات اللازمة للردّ على سؤالين هامّين في التعليم وهما: (لماذا وكيف)، بمعنى لماذا تمّ استخدام طريقة أو استراتيجية معينة لحلّ مسألة أو مشكلة ما؟ وكيف تمّ الوصول إلى هذا الحلّ؟»¹⁸. أمّا فيما يخصّ سلبياته ومخاطره في مجال تعليمية الفلسفة يمكن له أن يؤثر سلبا على جودة ونوعية التدريس، ولعلّ أهمّ فاعلية تسقط في إنجاز الدرس الفلسفي هو غياب الحوار التعليمي بين المعلم والمتعلم ممّا ينعكس سلبا على تفعيل وضرب الطريقة الحوارية السقراطية التي تقوم عليها تعليمية الفلسفة، فالتجارب الفلسفية تجارب حيّة تفعل الحياة والواقع، فمعايشة المشكل بكلّ المجامع الشعورية والاحتكاك المباشر بالمصادر وأهمّات الكتب قد يولّد في المتعلم الحسّ الفلسفي الذي يفتقد إليه الذكاء الاصطناعي، من إبداع، ونقد، وتحليل، وتركيب، كون الإنسان

يصنع الحكمة والسؤال في البدء كأنما تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على البرمجة الذكيّة ذات المحدودية، والتي أثبتت ذلك في الميدان التعليمي: «يزيد الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية في جميع مناحي حياتنا من التعرّض للتطوّل الإلكتروني عبر كلّ شريحة من شرائح المجتمع كالشركات، الجامعات...، والتي يمكن بعد ذلك إدخالها في أنظمة الذكاء الاصطناعي، والتي يصبح بإمكانها تحديد المواطنين واستهدافهم والتلاعب بهم أو إرضاخهم».¹⁹

هذا يحيلنا إلى تهديدات الذكاء الاصطناعي في مجال الجامعات بحيث يمس بالسلطة التقديرية للفرد وإحداث تشويش إلكتروني كبير كالغشّ والسرققات العلمية والانتحال.

6. الفلسفة كألوية نقدية لتطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي

يمثل الذكاء الاصطناعي أكبر تحدٍّ علمي في الوقت الراهن وجّهت له عدّة انتقادات عملية ونظرية، فهو حقل يتربّى في ضوء الدراسات الفلسفية والمنطقية، ومن بين الذين انتقدوه الفيلسوف الأمريكي جون سيرل الذي سلّم بوجود الروبوتات الذكية تعمل بسيطرة الإنسان عليها، فهذه الآلات حسبته تفتقر للوعي الذي يعدّ مفهومًا ملتبسًا وستند في موقفه: «إنّ برامج الكمبيوتر هي أصل الخوارزميات؛ إذ يمكن تعريف الخوارزمية على أنّها مجموعة من الخطوات التي تصف بالكامل كيفية تنفيذ إحدى العمليات ويختلف مسعى هذه الخوارزمية من مجال لآخر، ففي الطهي يُطلق عليها وصفة، وفي الموسيقى نوتة وهكذا، في علم استخدام الكمبيوتر، يقوم البرنامج بالمهمة نفسها تماما، وبناء على ذلك يعتقد سيرل؛ لأنّ وضع برامج للكمبيوتر لن يتّسم على الإطلاق بتلك الدرجة من الدقة التي يتّسم بها الفكري البشري».²⁰ هذا يؤدّي بنا للبحث في مصداقية الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية والتعليم الآلي، ومن ثمة طرح مسألة تفرض نفسها في مجال الذكاء الاصطناعي أخلاقيا ومدى تجريد التعليم من الصّفة الإنسانية، بمعنى آخر: «ينبغي أن يكون الذكاء الاصطناعي أخلاقيا وجديرا بالثقة، ينبغي أن يكون عادلا وغير متحيزا وشفافا وقابلا للتفسير ومسؤولا، وقابلا للمساءلة وقويا وموثوقا به، وأنّ يمتثل للخصوصية وأن يكون آمنا ومأمونا ومتنوعا وشاملا ومحوره الإنسان».²¹

رغم التطوّرات الحاصلة في الذكاء الاصطناعي؛ إلا أنّه يبقى رهين الذكاء البشري الفطري هو من يمنح المصداقية له، كونه يحتاج لأكثر من برمجة ذكية من صنع الإنسان، وليس الآلة بوصفها تتبّع القواعد دون تفكير أو إدراك، وبالتالي فهو لا يمتلك ذكاء فطريا أو حقيقيا، ممّا يصعب عليه عملية الفهم أو ما يُعرف بالعمليات العقلية، فهناك إمكانات يمتلكها الإنسان دون الآلة كالتأويل، والتفسير، والفهم، حتّى ولو زعم الاستدلال والاستنتاج كونها عمليات مبرمجة وليست عقلية صادر عن الإنسان: «الوجود في العدم أيّ

وجود الأنبيّة بالمصطلح الفلسفي، فالآلة التي تفتقر إلى جسم وطفولة وثقافة لا تستطيع أن تمتلك مخزوناً واسعاً من المعرفة الفطرية (الحس المشترك) والمسؤولة عن تزويد الإنسان بالحدس والحكمة»²²

إنّ الإشكالية الجوهرية هنا تطرح على عدّة مستويات كالتربّية، والتّعليم ومحاولة نقل مسار فلسفة التّربّية من تعليم مسيح كلاسيكي إلى فضاء سبراني، يعني التّحكّم عن بعد وتحقيق كفاءة استخدام الأجهزة، و للتّعليم دور كبير في مجتمع المعرفة التي تتمثّل في إنتاج المعارف تتّسم بالقابليّة للتّطور، ولكن لا يمكنها أن ترقى في تفكيرها وإبداعها الخبرة البشرية: «إنّ هذه الحاسبات يمكن لها أن تتعرّف على الكلمات وأن تنسخها بعباء، لكنها لا تفهم شيئاً ممّا تسجّله، وإذا كانت البرامج الموسيقية تلحن الألحان فإنّها لا تقدر على الاستمتاع بما تلحن مثل العود والنّاي...، فهي في النهاية لا تستطيع أن تدرك أو تعي، فما من حاسب صمّم ليدرك ويعرف ما يقوم به»²³

يمكننا القول أنّه لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن ينوب عن الإنسان، بل هو قادر على القيام بمهام كبيرة، فهو وسيلة لخدمة الإنسانية ورقمها، وليس الآلة تهاجم الإنسان وتدمره: «وما التّعليم الآلي (machine learning) إلّا فرعاً وقسماً ضمن حقل الذكاء الاصطناعي، وهو تمكين الآلات من التّعلّم، والقيام بالمهام على تحليل السلوك البشري وتقليده»²⁴

يعني ذلك، أنّ الغرض التّعليمي منه هو تخفيف الضّغط على البشر وتلبية حاجاتهم من المعلومات والمعارف، فهو يقدّم ما تعلّمه، الأمر الذي يثبت محدوديته لاسيّما الذكاء الاصطناعي الضّعيف في مقابل الذكاء الاصطناعي القويّ حسب الفيلسوف الأمريكي جون سيرل: «إنّ الذكاء الاصطناعي القويّ كان مخطئاً، ربّما تقبّع الحوسبة الرّمزية في رؤوسنا (على الرّغم من أنّه يشكّ في ذلك)، ولكن لا يمكنها وحدها أن توفّر الذكاء بمزيد من الدّقة، إنّها لا توفّر القصديّة، وهي اللّفظة التي اصطلح عليها الفلاسفة، وتعني القصد والفهم»²⁵، غير أنّه لا يمكننا إنكار دور الذكاء الاصطناعي في التّعليم وكسر نمط التّعليم التّقليدي، فالتكنولوجيا ليست التّحكّم الآلي فقط، بل هي منظومة قيمية تخضع للفلسفة حتّى تقلل من مخاطرها وأضرارها وتضمن إيجابياتها في خدمة الإنسان، فالعلم يطور ويتجاوز حتّى كرامة الإنسان، لكن ينبغي أن تلعب الفلسفة التّطبيقية دورها في توجيه الثّورة الرّقمية بثورة أخلاقية أنطولوجية تعرف بفلسفة الذكاء الاصطناعي ذات الطّابع الانفتاحي والتّكاملي في مجال استخدام النّظام الرّقمي في حلّ مختلف الخوارزميات.

7. محدودية الذكاء الاصطناعي في الفعل التعليمي:

يمثل التعليم معيار رقيّ للشعوب والحضارات والمرآة العاكسة لتفكيرهم السليم، لذا تُولى الفلسفة التطبيقية أهمية كبيرة في مُساءلتها التعليمية والنقدية والعلمية لنوعية التعليم والتدريس مع ظهور الذكاء الاصطناعي كتقنية متطورة ساهمت في إعطاء وجه جديد لحركة التعليم، ونقله من نمط تقليدي لنمط رقمي تقني يعتمد على الحاسب الآلي في طرق البحث والوسائل الديدكياتية، والتركيز على النظم الخبيرة في خدمتها لمسار التعلم وأهدافه وآفاقه المستقبلية واختبار مدى فعاليتها، ووضع الثقافة في هذه النظم الخبيرة وبرامجها يقتضي من الحاسب الآلي أن يُقدّم تفسيراً ومبرراً منطقياً لنمط تفكيره حتى يمكن الحكم عليه أنه ذكي لا مجرد عارض تقليدي لمحتويات التدريس عن طريق الشاشة: «وأخيراً يجب أن يكون البرنامج قادراً على إعطاء تفسيرات على مستويات مختلفة فإذا استخدم البرنامج في إحدى المسائل سلسلة من الاستنتاجات مثل: أليس يكون الجواب العادي لسؤال «لماذا ج؟» هو؛ لأن ب»، و«لماذا الثانية، يكون الجواب؛ لأن أ»، بينما يعني السؤال الثاني في الأغلب أنّ الطالب يريد أن يعرف لماذا تدلّ «ب» على «ج» بدلا من تسلُّق سلم النتائج، وقد يكون مناسباً جداً في هذه الظروف إعطاء تفسيرٍ في شكل رسومات، حيث تمثّل المجموعات في شكل دوائر»²⁶.

يُحلينا هذا محدودية أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته على تطوير نظامها المُبرمج في حالة عدم مراجعته وتجديده بصفة مستمرة، غير أنه لا يمكن التغاضي عن أهميته في تحسين أنماط التدريس والنظر إليه كوسيلة ديدكياتية تحتاج لمتابعة الإنسان، وإن المنظومة التعليمية بنيةً تشاركيةً تتشارك فيها كلّ الأقطاب المعرفية، والعلمية، والنقدية، والقيمية، والاجتماعية، والواقعية، تركّز على التعليم التعاوني وتوظف الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات التفكير وتلبيّ متطلبات المُتعلم، إنَّها تجربة رفيعة المستوى تحتاج لقدرة عالية من الحسّ المعرفي الواعي، فالإصلاح التعليمي هو ثمرة جهود ومتابعة من طرف المختصين، حتّى نهض به نكون مسلّحين بدعائم إلكترونية من أجل مواجهة التحدّيات المُستقبلية وإصلاح تربيويّ تعليمي ذي جودة عالية من خلال تعلّم البرمجة والتطبيقات العملية الذكّية، الأمر الذي ينعكس على المُتعلم للخوض في مجال الاقتصاد الذكي ومواجهة الواقع الافتراضي، ومن خلال ما سبق تتضح لنا طبيعة العلاقة بين عملية تعليم الآلة وتعليم الإنسان، وأيهما ينبغي إخضاعه للآخر وفق إتيقا الاستعمال، والممارسة التعليمية للآلة.

يقتضي القول مع الفيلسوف الأميركي جون سيرل حسب تجربته المعروفة بالغرفة الصينية: «... ومع ذلك، في ما يتعلّق بالمعرفة الإنسانية لا علاقة لهذه الإنجازات بهذا الموضوع، ليست هناك علاقة مهمة لسبب عميق يعمل الكمبيوتر بتعليب الرموز، تُعرف عملياتها إعرابياً (syntactically)، فقط بينما العقل الإنساني يملك أشياء أكثر من رموز غير مترجمة، إنّه يعي معنى للرموز»²⁷.

فالمحاكاة ميزة للآلات التي تحاول التّشبه بالإنسان كونه هو الكائن الوحيد العاقل الذي فيه عنصر الحياة (الروح)، وعموما يمكننا القول أنّ توظيف التكنولوجيا ساهم في رفع مستوى الأداء المعرفي للمتعلم والتعليم، وبالتالي هو دعامة ضرورية في التّزويد بالمعارف والمعلومات ورفع التّحدّيات، غير أنّ عقلنة استخدامه في مجال التّعليم لابد أن تخضع لرقابة الخبراء، وباختصار: «يجب أن يكون استخدام أنظمة وأدوات الذكاء الاصطناعي آمنا وفعالا للطلّاب، كما يجب أن يشمل الحماية من التّمييز الخوارزمي، وحماية خصوصية البيانات، وتقديم الإشعارات والشّرح، وتوفير اللّجوء إلى البشر عند ظهور المشاكل. يجب أن يكون الأشخاص الأكثر تأثرا باستخدام الذكاء الاصطناعي في التّعليم جزءا من تطوير التّمودج أو النظام أو أداة الذكاء الاصطناعي، حتّى لو أدى ذلك إلى إبطاء وتيرة العمل».²⁸

وحثّ نختم هذا المبحث يمكننا القول أنّ للذكاء الاصطناعي قدرة اعترافية في تعزيز التّقويم التكويني لدى المتعلم، وتزويده بما يحتاج إليه من أوعية ومعارف عالمة، وتطوير النّظرة الديدكتيكية له، فيتكيّف مع هذه الحتمية التكنولوجية التي أضحت تهدد الإنسانية بالتّوطنين لمفهوم جديد يعرف بما بعد الإنسانية، وهوما سنتطرق إليه في المبحث الآتي.

8. مستقبل الإنسانية وفلسفة الذكاء الاصطناعي:

إنّ الفلسفة بحاجة حاليّا لأليّة النّقد المستمرّ، ولمزيد من طرح تساؤلات والمراهنة على مواجهة التّحدّيات الكبرى التي تقف أمامها، ومراجعة مناهج البحث الفلسفي من حيث المنطلقات والمبادئ بغية إيجاد حوافز وبدائل مساعدة، لهذا علمها البحث في إشكالاتها الرّاهنة برؤية مستقبلية مستمدة شرعيّتها من الحاضر الذي بات مقلقا بعد ظهور هذا العلم الناتج عن تطوّر الثّورة التكنولوجية التي قرّبت المسافة بين الإنسان والآلة من جهة الصّلة بين العالم البشري المختصّ في تسيير البرامج وبرمجتها، وبين عالم المعلومات في الحاسب الآلي الذي اكتسح الأعمال اليومية بهدف السّرعة والكفاءة الفائقة، إنّه عالم تقني معلوماتي يرتكز على المعرفة المؤتمنة بذكاء كميّ ونوعي يضرب البشريّة في كيانها، فالفلسفة أصبحت اليوم مجبرة على تأطير العقل التّقنوي وتأسيس خطاب إنساني تسود فيه الإنسانية والكرامة: « وهذا الخطاب سيسعى من أجل تحرير البشريّة من مخاطر اقتحام وحشة الإنسان الآلي والعقلية التقنية العدوانية مع الإنسان والطّبيعة، والسّعي لإقامة منظومة من علاقات التّعاون العلميّة، والتّعليميّة، والمعرفية، تكون أكثر مرونة و معقولة...».²⁹

إنّ هذا يحلينا أوّل ما يحلينا إلى أنّ البشريّة في خطر مُحدق بظهور علم الذكاء الاصطناعي، وما سيسبّبُه من سيطرة متعسّفة على حساب القيم والإقصاء في النّوع البشري غير صالح، والذي لا يتماشى مع هندستها البشريّة، إنّنا أمام شفرة جديدة غامضة تقتضي السّيطرة على زمام الأمور وحماية الإنسان والحفاظ على إنسانيّته، بإطلاق العنان لتحكّم الآلة سيدفن منظومة المشاعر ويقتل آليات الحوار والتّقاش والتّواصل، فينحرف الإنسان عن كينونته، ويتجرّد من روحه، فيصبح مادّة جامدة خالية من أدنى

مميّزات الإنسانية، وهنا يكمن أكبر خطر يهدّدنا: «...فإنّ السيناريو المستقبلي القائم على إنجاز المجتمع التكنوقراطي المعلوماتي سيصطدم مع الروح الإنسانيّة الساعية للتناغم بين البعد المادّي والروحي للشخصيّة الإنسانيّة، وسيتشكّل بدوره واحدة من معادلات الصّراع بين الطّرفين في المستقبل القريب والمتوسّط».³⁰

نفهم من هذا النّصّ، أنّ الكائن الإنساني يشهد تحولات كبيرة ثقافيًا، وأخلاقيًا، واقتصاديًا، ومعرفيًا، وروحيًا، تولّدت عنها ملّة من الأزمات التي حثّمت البحث في سؤال المستقبل الذي يعد خريطة توضّح سير العالم نحو الهلاك، أو النّجاة والخلّاص من المخاطر بتريسيه فلسفة ذات رؤية تنويريّة وطابع نهضويّ يوازن بين البعد المادّي والروحي وفتح مجال للحوار، حتى يحافظ على إنسانيّته، خصوصًا ونحن أمام مستجدّات مغريّة وخطيرة، لهذا ينبغي: «في المقام الأوّل على أنسنة المجتمعات، وروحنة العلوم، وعقلنة الأديان، ومنح الأوليّة المطلقة لقدرات وطاقات الإنسان المبدعة الإيجابية...».³¹

إنّ تشريح مفهوم الإيجابية له أبعاد أخلاقيّة، ودينيّة خصوصًا مع ظهور مفهوم ما بعد الإنسانية (transhumanism projet) كمشروع خطير يزعم أنّه بإمكان تحسين الإنسان، أو ما يعرف بالإنسان الهجين أو المُستنير، هذا الحقل من اختصاص علوم الدّماغ: «ويحاول بعض أتباع تجاوز الإنسانية أن يقوموا بتجميد الأبدان والدّماغ بعد الموت في أمل أن التّقنيّة قد تتطوّر في المستقبل حتّى يمكن إحيائها، في حين ينظر آخرون إلى أنّه في اليوم الذي ستظهر فيه أوّل ماكينة فائقة الذّكاء سيكون آخر يوم يحتاج فيه البشر إلى العمل».³²

إنّ سوء استخدام الذّكاء الاصطناعي يؤدّي إلى نشر الحروب وضرب المعتقدات، لذلك ينبغي تقنينه في حدود الممكن والإيجابي، والرفض التامّ لتجاوز الإنسانية، فمشروع ما بعد الإنسانية مشروع باطل، والآلة فائقة الذّكاء من صنع البشر، فالبشريّة بحاجة لذكاء اصطناعي نافع وليس ضارًا، بمعنى لا بدّ من وضع إتيقا للذكاء الاصطناعي، وهو ما تبخّته أخلاقيات الرّبوت: «تعزيز اللّوغاريتمات بتقنيّات أخلاقيّة كالأمانة، والتّواضع والشّجاعة، ورعاية الصّدر».³³

وكختام لهذا المبحث، يمكننا القول أنّنا أمام رهانات كبيرة، وعلى الفلسفة التّطبيقيّة أن تغطّي هذا الحدث المعرفي الرّقمي، فالذكاء الاصطناعي يراهن على إحداث ثورة ثقافيّة نتيجة التّحوّل الرّقمي وما نتج عنه من تحولات كالهويّة الرّقميّة، والمواطنة الرّقميّة؛ فهو يطمح لتغيير مستقبلنا، والحماية منه مسؤوليّة ووعي الجميع حتى نتصدّى له.

9. خاتمة:

لم يبق لنا في نهاية هذه الورقة البحثية إلا أن نشير إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج تتناسب وطبيعة التساؤلات المطروحة في بداية الورقة البحثية والإشكالية.

1/ هناك علاقة وطيدة بين المنطق بكل أنواعه والفلسفة والذكاء الاصطناعي، ويمكننا أن نلمس ذلك في استخدام التطبيقات، والنظم الخبيرة في التعامل مع النصوص الفلسفية، وتبسيطها، وبيان بنيتها المنطقية، وحل مشكلاتها، أما المنطق ساهم في تزويد الذكاء الاصطناعي بمختلف الآليات المنطقية والعمل على توجيهه وتطويره، ومنه يمكننا حصر هذه العلاقة في التكامل بين هذه الحقول، من حيث عملية التوجيه والتحليل المنطقي والتدعيم بحجج عقلية، والانتقال لمستوى الأداء المعرفي، والمنهجي من حيث فحص المعلومات وتقييمها وتقويمها بالإضافة لتطوير المناهج التعليمية التي توظف في البحث الفلسفي.

2/ ينبغي أخلقة استعمالات الذكاء الاصطناعي في مجال فلسفة التربية، وذلك بالحفاظ على الأمانة العلمية في مجال التعليم الآلي؛ بمعنى عدم المساس بحرية المستخدم، بالإضافة إلى تقنين استخدام التكنولوجيا وعدم الإضرار بالمعلم والمعلم معاً، مع ضرورة احترام إتيقا الحوار والحجاج الفلسفي، المساءلة الأخلاقية في مجال الذكاء الاصطناعي ضرورة حتى لا تنتصر الآلة على الإنسان.

3/ قد ينعكس الذكاء الاصطناعي سلبياً على مستوى الأداء النوعي لديداكتيك الفلسفة، فالاستعمال المفرط للآلة والنظم الذكية يقتل روح الإبداع والحوار الفلسفي الأصيل مع فقدان الجانب القيمي والعاطفي للتحليل الفلسفي، أما الجانب الإيجابي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في المنظومة التعليمية فيمكن في تحقيق الاحترافية في الأداء والكفاءة في العطاء المنهجي والمعرفي.

4/ التكامل المعرفي بين فلسفة الذكاء الاصطناعي وفلسفة التربية مع تفعيل الفلسفة التطبيقية كآلية نقدية بغيره أحداث ثورة إتيقية تكنولوجية لمستقبل الإنسان ومصيره، والتساؤل المشروع عما وراء الذكاء الاصطناعي كأسطورة في مجال العلم والفلسفة.

5/ التعليم والذكاء الاصطناعي يكتلان بعضهما البعض والمتحكّم فيهما الإنسان.

6/ التأكيد على خطورة مشروع ما بعد الإنسانية بتقنين الذكاء الاصطناعي، وتأطيره بإتيقا الروبوت.

7/ الذكاء الاصطناعي حتمية تكنولوجية من الثورة الصناعية الرابعة.

10. قائمة المراجع:

- 1 زين عبد الهادي : الذكاء الاصطناعي والتعلم الخبيرة في المكتبات، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000 ص 201
- 2 المرجع نفسه ص 492
- 3 العربي دواحي أمينة يموتن علجية : دوره في تطوير التقنية، المجال الطبي نموذجاً، مجلة التدوين، المجلد 14، ع 01، 2022، ص 173
- العربي دواحي أمينة يموتن علجية : دوره في تطوير التقنية، المجال الطبي نموذجاً، مجلة التدوين، المجلد 14، ع 01، 2022، ص 173⁴
- 5 أماني محمد المصري : استشراف المستقبل التعليمي في ضوء منظومات الذكاء الاصطناعي، ماجستير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التربية، جامعة آل البيت / جامعة اوهايو، وزارة التربية والتعليم، المملكة الأردنية الهاشمية ص ص 11، 12
- 6 المرجع نفسه ص 29
- 7 wayneholmes, ronghuaihuang, and hui zhang mohamedhamedismailsedky Fegchunmiao, صدر عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو بمشاركة المركز الإقليمي للتخطيط التربوي، مركز من الفئة الثانية التابعة لليونسكو فرنسا 2021 ص 38
- 8 المرجع نفسه ص 41
- 9 زينب بومهدي، فتحة جلاب : قيمة الفلسفة في ظلّ الثورة البيوتكنولوجية : البيوتيقا في مسألة العلم مج 08، ع 04، ديسمبر 2021، ص 35.
- 10 فرانسوا جاكوب جيل شنيدر : الانسان في محب التقنية تر محمد اسليم مطبعة بلال فاس المغرب دط، دس 165
- 11 أسامة عبد الرحمن الذكاء الاصطناعي ومخاطره، دار زهور المعرفة والبركة، القاهرة ط1، 2019/2018، ص 116
- 12 المرجع نفسه ص 78
- 13 آن رويولوشراز : التداولية اليوم علم جديد في التواصل تر سيف الدين غفوس محمد الشيباني مر لطيف زيتوني ط1 الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان 2003 ص 65
- 14 هيلاري بنتامالعقل والصدق والتاريخ، تر حيدر حاج اساعيل مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1 2012 ص 39
- 15 روجر بنروزالعقل والحاسوب وقوانين الفيزياء نص مارتن غارونز ، تر محمد وائل الاناسي ، مر محمد المرابطي مكتبة الاسد دمشق سوريا 1997 ص 35
- 16 محمد لخلج :مدخل الى الذكاء الاصطناعي وتعلم الالة ، تح جميل بيلوني أخ فرح الشامي ط2 2020 ص 51
- 17 برايم محمد علي حميدوش : بين التعليم الإلكتروني والذكاء الاصطناعي، مسرة الإنجازات والتحديات بالدول العربية والعربية، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، مجلد 06، ع 02، 2022، ص 51
- 18 سيد أحمد كبداني عبد القادر بادن : أهمية استخدام تطبيقات الذكاء بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية لضمان الجودة التعليم، دراسة ميدانية، مجلة دفاتر بوادكس، المجلد 10/ع 01، 2021، ص 160
- 19 صالح الأسد:الذكاء الاصطناعي، الفرص والمخاطر والواقع في التول العربية، مجلة إضافات إقتصادية مج 07، ع 01، 2023، ص 172
- 20 بلاي ويتباي الذكاء الاصطناعي ، دار الفاروق القاهرة، ط1، 2008، ص 126
- 21 ميريانا سانكوفيتش : اتجاهات التكنولوجيات الناشئة الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لأغراض التنمية ،دط، الإتحاد التولي للاتصالات قطاع التنمية، 2021، ص 35
- 22 أضطوان بطرس : الثورات العلمية العظمى في القرن العشرين شركة المطبوعات، بيروت، ص 633
- 23 عبد الحميد بسبوني مقدمة الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر ومقدمة برولوج، دار النشر للجامعات المصرية ط 1، 1994، ص 38
- 24 أشرف شهاب تق سمرين فوزي اللواتي : أمن المعلومات لحظات حرجة تحدد مستقبل الأمن الإلكتروني الذكاء الاصطناعي يهاجم الذكاء الاصطناعي، مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات، ع 2013، سبتمبر 2018، ص 02
- 25 مارجریت ايه بودين: مقدمة قصيرة جداً تر: إبراهيم سند أحمد مرا هاني فتحي، الناشر مؤسسة هندواي 2022، ص 121
- 26 آلان بونه : الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله تر: علي صبري فرغلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، 172 دط، 1993، ص 279.

- 27 جون سيرل :العقل مدخل موجز تر ميشيل حنا متياس، عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 2007 ص 78
- 28 ميغيل أكاردونا : الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والتعلم، تر: خالد الرفاعي مر رضا زيدان مركز دلائل، ماي 20 ص 11
- 29 سهيل فرح : الفلسفة المجتمعية الراهنة والتحديات السبعة للحدائق وما بعدها، الفلسفة وأسئلة الزاهن أعمال ملتقى اش عمر بوساحة، مخبر الدراسات الفلسفية والأسيولوجية، جامعة الجزائر 2 ص 169
- 30 سهيل فرح : الفلسفة المجتمعية الراهنة والتحديات السبعة للحدائق وما بعدها، الفلسفة وأسئلة الراهن اعمال ملتقى اش عمر بوساحة، مخبر الدراسات الفلسفية والأسيولوجية جامعة الجزائر 2 ص 170
- 31 المرجع نفسه ص 177
- 32 جوهاس كلومنك : تقرير مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مركز دلائل 2023 ص 34
- 33 أوبوكر العيادي : هل يمكن أن يتخلق الذكاء الاصطناعي بأخلاق الإنسان، 10 أفكار، الأحد 2021/06/20 السنة 44 ع ، ص 6